

أربعة مفكرين يناقشون في ندوة <اللواء> الوجود المسيحي في الشرق العربي - الدور والشراكة الطائف منح المسيحيين الإطمئنان والمطلوب إلغاء الطائفية الوظيفية وليس السياسية



خلال الندوة: من اليسار الأب مونس، الاستاذ حكيم، د. شعيب، د.سنو والزميل حسن شلحة

أسهم المسيحيون العرب منذ قرون إسهاماً بارزاً في صناعة الشخصية العربية وخصوصاً في المشرق العربي، حيث كان للمسيحيين في لبنان وفلسطين وسوريا والعراق هذا الدور، فشكّلوا احد مكونات النهضة العربية، بعدما أتاحت لهم فرصة التواصل مع الغرب، نظراً للدور الذي قامت به الكنيسة الغربية والإرساليات الغربية.

ولكن تبدل النظم السياسية والتقلبات الاقتصادية الصعبة التي عاشتها المنطقة، كان له تداعياته على هذا الوجود حيث اضطرت أعداد كبيرة منهم للهجرة، حيث ترافقت مع ذلك انحسار واضح لهذه الإسهامات التي شارك فيها اعلام فكر وباحثون وغيرهم من المبدعين فكرياً وسياسياً واقتصادياً.

نشرت <اللواء> في عددها يوم 2011/5/3 دراسة معمقة وهامة للدكتور عبد الرؤوف سنو تحت عنوان <الوجود المسيحي في المشرق العربي: من الشراكة إلى الاضمحلال>، تناول فيها بإسهاب الدور المسيحي وإسهاماته النهضة، وطرح قضية إشكالية استمرار هذا الدور بعد تزايد هجرة وتهجير هذا المكون الأساسي من مكونات هذا الوجود بات في: مصر لا يتعدى عدد الأقباط في العام 2010 (4.5) مليون وفق تقديرات الفاتيكان أي 6 بالمائة من عدد السكان بعد أن كان سابقاً 10 بالمائة، وفي سوريا تراجعت أعداد المسيحيين من 20 بالمائة عام 1945 إلى 7 بالمائة عام 2000، وفي العراق تراجعت أعدادهم من (1.4) مليون إلى ما بين 500 إلى 700 الف باقي الدول العربية تراجعت أعداد المسيحيين فيها من 52 بالمئة في عام 1932 إلى 30 بالمائة عام 2008 (وهناك بعض الدراسات تشير إلى أن النسبة باتت 23 بالمائة).

<اللواء> انطلاقاً من اهتمامها بهذه القضية الهامة والمؤثرة على كافة المسارات السياسية والثقافية والحضارية، ولتسليط الضوء على بعض جوانب هذه القضية الخطيرة، نظمت ندوة حوارية شارك فيها قيادات دينية وفكرية وهي :

- الدكتور الأب يوسف مونس (أمين سر اللجنة الأسقفية لوسائل الاعلام - رئيس دائرة الاعلام في مجلس كنائس الشرق الأوسط).

- الدكتور أنطوان حكيم (أستاذ التاريخ المعاصر في الجامعتين اللبنانية واليسوعية).

- الدكتور علي شعيب (رئيس الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم).

- الدكتور عبد الرؤوف سنو (استاذ في الجامعة اللبنانية).

طرح المشاركون الكثير من الافكار والرؤى الهامة جداً لم تستطع المساحة المحدودة أن تتسع لها، وطالت العديد من العناوين الهامة، وجاءت وقائع الندوة على الشكل التالي:

أدار الندوة: حسن شلحة

مداخلة الأب الدكتور يوسف مؤنس { أسهم المسيحيون العرب في صناعة الشخصية المشرقية العربية وشكلوا أحد مكونات النهضة العربية، هل ما زال هذا الدور قائماً؟ - الأب مؤنس: في البداية أشكر <اللواء> على هذه الندوة وعلى هذا الدور والاهتمام، ليس المسيحيون العرب وحدهم أسهموا فقط بل كل الذين كانوا بهذا المشرق إن كانوا في مصر أم في لبنان أم في المغرب أسهموا بذلك، بسبب انفتاحهم على الحركات التقدمية في العالم الغربي. فالذين يسافرون إلى الخارج تأثروا بما يجري في بلاد الغرب ونقلوه إلى حيث وجودهم، وهنا توجد ميزة خاصة جداً وهي الموارنة ولهم دور مهم ليس لأنهم موارنة بل لأنهم متعلقون بالكتلثة وتربوا في معاهد روما وذهبوا إلى المكتبات، وهذا حصل قبل أن تعي أوروبا، على سبيل المثال، فالمطبعة وجدت في مايونس عام 1500، فبعد 30 عاماً باتت المطبعة في دير مار قزحيا ولم يكن في ذلك الوقت هناك طرقات ولا أي شيء ولكنهم أوجدوها هنا قبل باريس وقبل ميونيخ والنمسا، فهذه النهضة لها روافد جداً مهمة، فالذين أسسوا مكتبة فيينا ومعاهد فهناك الحاقلائي علمهم كل العالم المشرقي، فكانوا لا يعرفون القراءة وهذا حوالى الجيل الخامس عشر والسادس عشر. فيجب علينا أن لا نبقي مسحورين بالاستغراب والتأثير الاجنبي فهذا خطأ، فنحن الذين علمناهم، فمثلاً الكتاب المقدس تُرجم إلى 13 لغة، فمن ترجمه؟ ترجمه شخص يُدعى الصهيوني وساعده الحاقلائي فوضعوا 13 عموداً مقابل بعضهم يوناني وسرياني وعربي ولاتيني وقبطي، لهذا السبب فإن هذه الثورة الفكرية الكبيرة التي حصلت هي التي جعلت هؤلاء المسيحيون العائشون بهذا الشرق أن يتأثروا بطقوسهم وشعرائهم وأدبائهم، ولم يكونوا جميعهم من كسروان، بل كان نصفهم من منطقة النبطية والنصف الآخر من منطقة بعلبك والآخر كان من عكار، فنحن كرهينة إن أديارنا ليست موجودة في جبل لبنان، فاديارنا في النبطية وبعلبك وفي القبيات.

مداخلة الدكتور أنطون حكيم - حكيم: سأضع النقطة في إطارها التاريخي العام، فأوروبا في القرن السادس عشر أصبح فيها شيء اسمه الثورة الدينية وبدأت النهضة الفكرية في أوروبا، فهذه الثورة الدينية التي حصلت في أوروبا حررت الفكر الديني الأوروبي من الكابوس الذي كانت تشكله قوانين الدين والكنيسة وحصلت نهضة فكرية في أوروبا بالاستناد إلى العلاقات التي كانت قائمة بين الأندلس وبين أوروبا، وفي الأخير كانت بين بيزنطيا وأوروبا وجميعها تمحورت وتمركزت في أوروبا وحصلت النهضة الحديثة هناك. إن مسيحي الشرق وبالأخص الموارنة قُيد لهم الاحتكاك بأوروبا ابتداء من عام 1584 حين تأسست في روما مدرسة مارونية للإكليريوس الماروني، فالموارنة ذهبوا وتعلموا في أوروبا في أواخر القرن السادس عشر واطَّلعوا على الفكر الأوروبي، وكذلك أعطوا أوروبا شيئاً من حضارة الشرق ونقلوها إلى الأوروبيين من خلال الترجمة وبتدريسهم في المعاهد الأوروبية اللغات الشرقية، فالأوروبيين في حينها كانت علاقاتهم أصبحت جيدة مع السلطنة العثمانية وكان لا بد من الاحتكاك بهذه السلطنة والتبادل التجاري معها، وكانوا بحاجة إلى أشخاص تتكلم اللغات الشرقية فلم يجدوا إلا الموارنة الذين كانوا بفضل مدرسة روما موجودين هناك ويعرفون هذه اللغات الشرقية، وفي ما بعد الأوروبيين سيؤسسون مدارس اللغات وأصبحوا يعلمون الفرنسيين والإيطاليين اللغات الشرقية ولكن هذه مرحلة لاحقة، ففي البداية انعكس علينا نحن بأن الذين تتفقوا على الطريقة الأوروبية نقلوا معهم إلى لبنان الثقافة الأوروبية وفتحوا المدارس وبدأت الحركة والنهضة الفكرية في لبنان، الذين كانوا يعرفون لغات عديدة ومطلعين على ذروة ما وصلت إليه الحضارة الأوروبية ونقلوا إلى هنا.

بيروت كان فيها جامعتان من أهم الجامعات حينذاك وهما الجامعة اليسوعية والجامعة الأميركية، ففي أواخر القرن التاسع عشر خرجت هاتين الجامعتين نخبة الموظفين العثمانيين، فإن المدارس الفرنسية

التي كانت تتكلم اللغة الفرنسية في أواخر العهد العثماني عدد طلابها كان ما بين 130 و140 ألف طالب، وهنا في لبنان المسيحيون لعبوا دورهم لأنهم كانوا على مستوى عالٍ من الثقافة وهذا بفضل المدارس والجامعات، فهنا أتى دورهم في النهضة العربية، فهم شاركوا في النهضة، إذ فإن مساهمتهم في النهضة كانت بفضل مستوى الثقافة الذي بلغوه، وكانت مشكلة المسلمين آنذاك بأنهم كانوا خائفين على أولادهم من أن يرسلوهم إلى المدارس المسيحية وذلك لاعتبار الولد بأنه إذا ذهب إلى المدرسة المسيحية من الممكن أن يتعلم الديانة المسيحية وينسى ديانته، لهذا السبب كان الكثير من المسلمين وليس جميعهم كانوا يرفضون إرسال أولادهم إلى المدارس والجامعات المسيحية، مما جعل المسيحيين متقدمين ثقافياً أكثر من المسلمين.

مداخلة الدكتور علي شعيب - علي شعيب: إن المسيحيين العرب كان لهم الفضل وعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار مرحلة ما يسمى النهضة العربية في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العشرين فنرى بأن النهضويين العرب سواء المسيحيين أو المسلمين قالوا بضرورة الأخذ من ثقافة الغرب بما يتناسب والبيئة المشرقية، فإذا قارنا ما بين مفتي الديار المصرية الشيخ <محمد عبده> و<بطرس البستاني> ففي ذات المرحلة التاريخية فإن <محمد عبده> يقول بضرورة الإصلاح في جامع الأزهر وبضرورة الأخذ من ثقافة الغرب ما يتناسب والنهضة، ونلاحظ <بطرس البستاني> في ظل الحرب الدينية التي قامت عام 1860 يذهب إلى <طرح الوطنية> الوطن السوري وهو ليس ضد الدولة العثمانية، فنلاحظ بأنه توجد قواسم مشتركة للنهضويين العرب وهذا بفضل المسيحيين العرب، ولكن المشكلة التي حصلت هي أن المسيحيين العرب في ذلك الوقت لم يعطوا لأفكارهم العنان كما هو في الغرب وذلك خوفاً من أن يُتهموا بأنهم يقوّضون الدين الإسلامي، فنلاحظ بأنه أحياناً يوجد ت عدد في طروحاتهم نتيجة الخوف من أنهم أقلية، وبالتالي أنهم لا يستطيعون أن يعبروا باسم المجموعة الموجودة في البلاد والتي هي بأكثريتها إسلامية ولكن نلاحظ نحن بأنه رغم ذلك استمروا مثابرين على طرحه وليس بأنهم يريدون <تقدم> لفئة دينية معينة بل كان طرح لكل المنطقة العربية، وهذا هو الذي يوجد فيه تقاسم بينهم وبين <جمال الدين الأفغاني> وإن كان بثقافة إسلامية أو الشيخ محمد عبده أو الكواكبي فجميعهم نهضويين عرب تقاطعوا في الكثير من الأفكار مع المسيحيين العرب، وبفضل المسيحيين العرب ونتيجة ثقافتهم الغربية، فإن التجديد في الفكر الإسلامي أتى بنتيجة بأن الذين قاموا بالتجديد هم الذين سكنوا بالغرب وأقاموا فيه فترة زمنية معينة وتعلموا ثقافة الغرب.

{ هل انكفاً هذا الدور الآن؟ - شعيب: في رأيي كلا لم ينكفي لأننا إذا قرأنا لبعض الباحثين المسيحيين العرب الذين لديهم إقامة في أوروبا نلاحظ في أفكارهم بأنهم لديهم حرص على منطقتهم أكثر من الموجودين هنا لأن لديهم مساحة الحرية والتي هي غير موجودة في هذه المنطقة في ظل الأنظمة التي نشأت. - حكيم: إن هذا الدور الذي تكلم عنه الدكتور شعيب هو مهم جداً وهو لم ينكفي ولكن توجد هجرة كثيفة للفكر المسيحي إلى الخارج.

مداخلة الدكتور عبد الرؤوف سنو - سنو: بالتأكيد الدور تراجع بسبب الهجرة المسيحية إلى خارج العالم العربي، وإن من سلبيات هذا الدور هي النقص في المنطقة في القوة الاقتصادية التي تغادر البلد، فالجيل الذي يهاجر الآن يبقى لديه ارتباط في البلد ولكن الأجيال القادمة لا نعلم ماذا يحصل لها. ولذلك فإن تفرغ المنطقة من المسيحيين يقضي على الشخصية العربية والتي هي أهم شيء فيها هي عملية الانفتاح على الغرب وهذه نحن استفدنا منها <حب الوطن> الذي فوق الفكر القومي العربي، والعروبة في المنطقة وحتى سليم تقلا وجرجي زيدان، الذين كانوا يعملون في مصر هم مسيحيون وذلك لأنهم وجدوا أن الرابطة العثمانية بين المسلم والدولة العثمانية لا يوجد فيها قاسم مشترك، فأتوا وأسسوا فكرة العروبة والتي هي توحد المسلم والمسيحي مع بعضهم ولكن نحن نرى هذا الزخم المسيحي تراجع بعد الحرب العالمية الأولى وخصوصاً في لبنان عندما بدأ المسلم يخلط بين الإسلام وبين العروبة.

الدور والإنكفاء - الأب مونس: لا يوجد إنكفاء ولربما نحن من ابتعد عن القراءة، وعندما يكون شخص مثل <الأب واكيم مبارك> الذي عرف كل أوروبا على الفكر الإسلامي والفكر العربي، وشخص مثل الأب <ميشال حايك> الذي كتب كتابه منذ 40 عاماً <المسيح والإسلام>، وما كتبه د. <أنطوان حكيم> عن العمل الرهباني والعمل الثقافي، ولكن نحن لا نقرأ، بل نسمع الخطاب السياسي، نعم إن الخطاب السياسي أنكفاء.

مساواة بين المسلم والمسيحي { الكلام الذي قاله الأب مونس هل احدث شيء من الانعزالية في الاصطفاة المسيحي؟ - حكيم: المسلمون المتمزتين في الدولة العثمانية رفضوا فكرة المساواة بين المسلم وغير المسلم وكان هناك مؤرخ عثماني كتب حول هذا الموضوع، فيشرح لنا كيف ان المسلمين اعتبروا بأن هذه خسارة كبيرة لهم بان يحصل مساواة بين المسلم وغير المسلم داخل الدولة العثمانية، وقد صدر في المقال الذي كتبه المؤرخ التركي <احمد جودت> <لقد نتج عن الخط الهمايوني ردة فعل عنيفة في كل انحاء السلطنة، وكان المستأؤون يرددون لقد خسرنا حقوق امتنا المقدسة التي دفع أجدادنا دمهم ثمن لها> فالمسلمون الذين رضوا هذه المساواة، وهذا ما يفسر لنا الشيء الذي حصل في أواخر القرن التاسع عشر، فلماذا عندما سقطت الدولة العثمانية وعلى الرغم من ان العرب كانوا متحمسين لفكرة القومية لان بنظرهم كانت ستخلصهم من الدولة العثمانية، ولكن أصبح هناك شيء من التردد وخصوصا عند مسيحيين لبنان وطالبوا بإنشاء دولة منفصلة.

رفض الإنعزال { لكن هناك اتهامات حالياً بأن الاندماج فشل؟ - حكيم: عندما سقطت الدولة العثمانية، فكان بذاكرة المسيحيين مذابح الارمن واحداث عام 1860 في لبنان، وعندما سقطت الدولة العثمانية، كانت هذه المرحلة بالنسبة لهم ظرف بأن يخلقوا كيان يكون فيه المسيحي الحر ومساوٍ للآخر، ولكنهم لم يخلقوا دولة مسيحية، فمن يقول بأن مسيحيي لبنان طالبوا بدولة مسيحية فإنه غير صحيح، بل هم طالبوا بدولة ليعيشوا فيها احراراً، لان في البلدان المجاورة بقي دين الدولة هو الإسلام، والمسلم العربي الذي يُلغي الدولة القومية التي نشأت على انقاض الدولة العثمانية فإنها لم تُلغي حنين المسلمين إلى دولة اسلامية تحكمها الشريعة، لهذا السبب حاول المسيحيين مكان ما استطاعوا في لبنان خصوصاً بعد فشل تجربة ارمينيا حيث لم يستطيعوا ان ينشؤوا دولة يكون فيها المسيحي حر ومساوٍ للمسلم، الآن وما حصل من الهجرة المتزايدة وما تلاها لأن المسيحي الذي يعيش في الكيان اللبناني وكان وقتها قادراً على ان يطالب بدولة مسيحية ولكنه لم يفعلها، لانه يعلم بأن مصلحته هو ان يعيش في محيطه العربي، فمن مصلحتنا نحن ان لا نكون معزولين عن العالم العربي، فنحن من صلب هذا العالم وموجودون هنا من آلاف السنين، فإذا جذورنا موجودة هنا ومن مصلحتنا التعايش مع الآخر، ولكن نريد ان يقبلنا الآخر.

إنكفاء مشترك - شعيب: لا يجوز ان نضع المسيحيين في خانة والاصلاحيين والمسلمين في خانة أخرى، فكان هناك حركة وعي يقودها المسيحيين والتحق فيها بعض المسلمين، وهذه حركة الوعي التي قامت، فلولا اعطي للمسيحيين فرصة اكثر لكان اصبح فيها إلتحاق اكثر وازداد المسلمين الذين آمنوا بعملية النهضة وبالقضية القومية العربية، ولكن الذي حصل بعملية الإنكفاء هو أننا ليس لدينا القدرة على بناء دولة حديثة بعد في الوطن العربي هناك محاولات لبناء الدولة، الدولة الحديثة ولكن لم يكتمل هذا البناء، والامر الثاني هو ان الإنكفاء الذي حصل عند المسيحيين العرب حصل ايضا عند النهضةيين العرب لانه لم نعد نرى اشخاصا بعدد كبير من المسلمين كما هو الحال عند المسيحيين، فهذا الإنكفاء نراه بعد 1975 فان الإنكفاء حصل عند المسيحيين، فأين اصبح دور النهضةيين المسلمين؟ فهو ليس موجود فمعظمهم في منازلهم لأن أية حركة نهضوية بحاجة إلى مساحة من الحرية وهذه المساحة عندما تضيق تضيق على المجموعة ولكن في رأيي يجب ان لا تأخذ المسيحيين كطرف والمسلمين كطرف، فالمشكلة تصيب المجتمع ككل، الآن يوجد قضية الوجود الإنساني الإسلامي وهذه ازمة نظام في العالم الإسلامي، فإن العدد لعب دورا لكي يوجد نقطة في الثقافة الإسلامية وهي ازمة نظام في الثقافة

الإسلامية، فنحن من تاريخ <عمر بن الخطاب> لغاية اليوم لا يوجد انتقال سلمي للسلطة في الإسلام، والأمر الثاني فالذين ينادون بدولة اسلامية ليس لديهم لغاية الآن نموذج للدولة الإسلامية التي يريدون اقامتها والتي يفكرون فيها، وهذه تنعكس ليس فقط على الاقليات المسيحية بل على الاقليات الإسلامية والتي هي موجودة في الوطن العربي.

التعددية - سنو: أود التكلم عن قيمة الاندماج، فنحن اكبر خطأ نقع به هنا حتى في لبنان هو بأننا نحن مجتمع مندمج لم يعد يوجد مجتمعات مندمجة، بل باتت مجتمعات متعددة، فنحن يجب علينا ان نعترف بأنه يوجد تعددية ثقافية ويوجد قواسم مشتركة فالمسيحيون هم رواد القومية العربية هم الذين ابدعوا بالشعر وبالادب والعلم وبالجمعيات العلمية والأدبية فيجب علينا التخلص من فكرة الاندماج، نحن مجتمع بإمكاننا التعايش عندما نعترف بثقافة الآخر، ولدينا مظلة والتي هي الدولة اللبنانية.

{ لكن هناك قضية في الاعلام وفي المجتمع وهي قضية المسيحيين العرب فهناك حرق لكنائس في مصر وتهجير في العراق؟

- **سنو:** هذه أزمة أنظمة، والمظلة الكبيرة هي النظام، الذي يقوم على فكرة اسلامية والتي هي التمايز بين المسلم والمسيحي، نحن لا شيء يحل لنا مشكلتنا الا الدولة المدنية التي يكون فيها مساواة وعدالة وديمقراطية، فالمسيحيون كان لديهم امل بأنه بعد ما انتهت الدولة العثمانية ندخل بالدول القومية، ولكن أتى الحكم العسكري والذي هو أسوأ من الدولة العثمانية فأقاموا ديكتاتوريات ف <عبد الناصر> قال بأن الإسلام هو دين الدولة والسادات قال بأن مصدر التشريع هو الإسلام، فالدور بدأ يختفي وذلك بسبب المجتمع والنظام، ثقافة مجتمعية وثقافة طائفية وخصوصاً عند المسلم، ففي اعتقادي ومن خلال علاقتي مع اصدقائي المسيحيين انه دائماً لدينا فكرة وهي ان المسلم هو الذي يؤمن على الوطن وهو الذي يحافظ عليه، والمسيحي هو إنسان درجة ثانية وتعاون مع الصليبيين ومع الغرب ولكن هذه جميعها تاريخياً يوجد فيها إثباتات بأن الكثير من المسلمين تعاونوا مع الصليبيين، وعلينا التخلص من فكرة التخوين والتمايز فالحقوق متساوية هي التي منح الاطمئنان للجميع.

{ هل العدو لعب دوره في قضية الإنكفاء، وهناك قول بأن الكثير من المسيحيين بأنهم لم يفصلوا ما بين العروبة والإسلام، فهل هذا أثر على هجرة المسيحيين؟

الهجرة - الأب مونس: أنا لا أرى بأن هناك هجرة، فإن هذه المساحات من الحرية التي نطلبها وهذا ما حصل في ألمانيا عندما اضطهد البروتستانت، واليهود الذين هربوا من هتلر ذهبوا وفتشوا على الحرية، فحيث تُقمع الحريات تحدث الهجرة، ففي بيروت كن نحن بؤرة الحريات وقتل <صبحي صالح> والمفتي <حسن خالد> وانزل عن الكراسي بعض المفكرين المتنورين، من هنا فإن الهجرة هي مرتبطة مباشرة بالحرية وليس فقط بالمسيحيين، فالمسلمون مقموعون أكثر من المسيحيين، فالهجرة اليوم تطل الشباب ولأنه في الحقيقة لم يعد يوجد وسط إنساني يعيشون فيه لا في الشارع ولا في المنزل ولا في المدرسة، وليس لديهم متنفس ثقافي وحضاري ولا رقص ولا شرب ولا حرية تفكير ولا حرية اختلاط بالزواج ولا زواج مدني.

أنا أرى بأن لبنان اقتصادياً هو نامياً أكثر من غيره، فاقتصاد لبنان اليوم دخل عصر الكمبيوتر والانترنت، ولكن الأزمة الكبيرة في لبنان هي أزمة الحكم وبالأمن لم يعد بإمكاننا بعد الآن ان نؤمن ألا على أولادنا ولا على مستقبلنا.

الدولة الإسلامية وهواجس المسيحيين { حكيم: إنا قلت بأن الدولة القومية لم تلغ حنين المسلمين إلى دولة إسلامية وبنوع خاص رجال السلطة فهؤلاء كان من مصلحتهم بأن يلعبوا بالورقة الإسلامية ليتمكنوا من الاستمرار في الإمساك بالشارع الإسلامي، ولكن الطبقة المثقفة في الشارع الإسلامي

اقتنعت بفكرة الدولة القومية ولكن عامة الشعب لم تفتنع بها، فأنا شخصياً هكذا اقرأ التاريخ، فالיום ظهرت عند الشيعة ولاية الفقيه وعند السنة، بدأ يُحكى بالخلافة من جديد، فأنا اعتقد بأن الدور المسيحي تقلص بسبب هجرة المسيحيين، ولكن هؤلاء المسيحيين الذين هم في الخارج لهم دور ثقافي ولهم دور في صلة الوصل بين البلدان التي استقبلتهم وبين العالم العربي ولذلك يجب على الدولة العربية ان تحتضنهم وان تستفيد من إمكانياتهم، فنحن مشكلتنا مع المسلم بهذه المنطقة هي ان يقبلنا، بأننا نحن مختلفين عنه ونحن لنا حقوق، وان يكف المسلم عن المناداة بالدولة الإسلامية والشرع الإسلامي فإن حكم حزب البعث ان في العراق او في سوريا كان من أفضل أنظمة الحكم بالنسبة للمسيحيين، فمنذ أسابيع كان احد نواب حزب الله <علي فياض> يتكلم عن التعدي على الأملاك العامة ويقول بأن هذا التعدي لا يجوز لأنه يخالف الشريعة ولم يقل بأنه مخالف للدستور والقانون.

- **شعيب:** بالنسبة للوضع اللبناني الدور المسيحي في لبنان اصبح حالياً دوراً مهماً نتيجة هذا الصراع السنّي- الشيعي وبالتالي ايضاً للموقف المسيحي موقف غير مسؤول عند القيادات المسيحية فهي غير مسؤولة وهي في تجاذب مستمر حتى تحقق مكاسب شخصية.

نحن اليوم أمام خيارات صعبة، إما أن نكون ضمن نظام شمولي او في ظل نظام يضطهد المسيحي، هناك مأزق بالأنظمة العربية كلها واضعف حلقة هي المسيحيين ووجودهم وكل الأقليات.

إلغاء الطائفية السياسية وهواجس المسيحيين - د. سنو: أريد أن أتحدث عن الطائف وهو دستور جديد للبنان على أمل أن تلغى الطائفية السياسية وهذا لم يتحقق، لان دولة الوصاية السورية كان همها عدم إلغاء الطائفية السياسية وبقاء لبنان منقسم على نفسه، وطالما ان لبنان منقسم أي أنهم سيدخلون، فالغاء الطائفية السياسية كما أنت ضمن اتفاق الطائف بتشكيل لجنة.. إلخ، ولو على مدى بعيد يجب التحضير له، فأولاً يجب الاستفادة منها بأن يشعر المسيحي انه ليس خائفاً من الأثرية الإسلامية، هذا لا يتحقق إلا بإقامة دولة مدنية لا يتحقق الا بديمقراطية وثقافة مجتمعية وخصوصاً عند المسلم، واحمل المسؤولية لما يحصل للمسيحي بالعالم العربي إلى الأنظمة الحاكمة والمجتمع نفسه.

فهذه الأنظمة عندما تقوم وتضع دساتير لمصلحة طائفة معينة وهيمنة المسلمين على الحياة السياسية والاجتماعية فالمسيحي لم يعد لديه دولة يلجأ إليها لتحميه، والمشكلة الكبرى وما نراه في العراق وسوريا نرى الحضور المسيحي بالمظاهرات ضد النظام في سوريا ومصر ضعيفة لأن الخوف من وصول الإخوان المسلمون إلى السلطة فالمسيحي يفضل ان يبقى الامر كما هو ولا يسيطر تيار إسلامي خطير جداً، ويفضّل النظام الديكتاتوري علماني نظام إسلامي

الطائف - الأب مونس: الطائف كرس بالدستور المناصفة وكرس المواقع الأساسية للمسيحيين بعيداً عن العدادية؟ وقدم التطمينات للمسيحيين؟ - الحقيقة، انني بالأساس كنت ضد الاتفاق (الطائف)، وأنا لا أريد في مدرستي او مكان إقامتي أن طبق عليها أي شريعة لانني في عمقي أريد حريتي.

والطائف أعطى ضمانات خاصة وان لبنان رسالة وليس عملية ديمقراطية وحشية عديدة وليس بالعدد تبنى الشعوب العمل المجتمعي توافقي، وأذا توافقنا على ديمقراطية نوعية وانا لست مع إلغاء الطائفية السياسية ولكن انا مع الغاء الطائفية الوظيفية، والطائفية السياسية هي من ضمن جماعات اعتمدت الطائفية فلا يمكنني أن أقول للأرمني انك غير ارمني ولا تتذكر المذبحة او الشيعي أقول له (لا تبك على الحسين في عاشوراء) وما أفضله إلغاء الطائفية الوظيفية حتى يتقدم المرشح الامثل بالكفاءة والنوعية والمدنية والحرية هي الأساس لبناء الوطن الجديد.

وأنا أرغب بنظام ديمقراطي تأسيسي قائم على قرار مجلس نواب وقرار الشعب وليس قرار بالوحي الإلهي والمشروع المسيحي سقط منذ زمن من رأسنا.

- سنو: واليوم، عندما تغادر إلى منزلك تشعر بداخلك انك غير متفائل، لأن التطور الجاري اليوم هو للخلف وليس للأمام. فالمخالفات ضمن الطائفة الواحدة والتغطية السياسية خطأ فمن يبنى على المشاعات، أو يستعمل سلاحه موجود بالشارع فكيف يمكن ان أتفاءل؟

{ هل الطائف اعطى الاطمئنان للمسيحيين؟ -حكيم: هناك نقطة تحدث عنها الطائف في بداية الدستور وهي إلغاء الطائفية السياسية في المادة 95.

إن إلغاء توزيع المقاعد بين الطوائف الدينية سيؤدي بالتالي إلى فرض اراء الطائفة الدينية الأكثر عدداً على الطوائف الأقل عدداً. وأضاف: من المحتمل الا يؤدي هذا الالغاء إلى تهدئة دينية كإثارة احتجاجات الأقليات التي لم تعد ممثلة لأنها ستقع تحت سيطرة الطوائف الأخرى.

سينات وإيجابيات الطائف فالطائف له ايجابيات لإنهائه الحرب ولم تكن لمصلحة المسيحيين، وثبت الكيان اللبناني كوطن نهائي لكل أبنائه وكرّس المناصفة بين المسلمين والمسيحيين، وسيئاته انه سلب السيف على رؤوس المسيحيين بإلغاء الطائفية في المقدمة والمادة (7) وهذا يتناقض مع الحريات التي تنص في الدستور ان اللبنانيين متساوون أمام القانون، ويتمتعون بنفس الحقوق المدنية والسياسية، فكيف نقول انهم يتمتعون بحقوق إذا أخذت طائفة تحكم بقية الطوائف، اي هناك تناقضاً بين الدستور وبين إلغاء الطائفية السياسية، وهذا سيف مسلط على رأس المسيحيين.

وكل ما احتدم الأمر، زعماء المسلمين (كالرئيس بري) يصعد بإلغاء الطائفية السياسية كنوع من التخويف وهي خطر على المسيحيين.

{ كيف يمكننا أن نعطي الاطمئنان للمسيحيين؟.

- شعيب: في رأيي أن كل القوانين التي وضعت سواء في الطائف أو في غيره، إذا لم يكن هناك ثقافة تسامح في المجتمع عكس ما نعيشه حالياً، فالثقافة السائدة في مجتمعنا الآن هي ثقافة الفتنة، فلا يمكن أن نحصل على أي شيء ببناء الوطن للمسيحيين أو لغيرهم الا بثقافة التسامح وهذا غير موجود، والخوف الكبير أيضاً هو ان تخلق أصولية مسيحية، بمعنى انها تكون عملية ردات فعل لأن المجتمع لا يتحمل هكذا ردات فعل.

مجتمعاتنا بحاجة للكلام الصريح وليس للمواربة في الكلام، لأن مجتمعنا لا يتحمل حالياً أي غموض في الكلام، أو أي تفسير في الكلام لعدة نواح، نحن بحاجة إلى وضوح في الكلمة حالياً، لأن السيف مسلط على رقاب كل الذين يريدون بناء الوطن وليس فقط المسيحيين.

{ هل هذا يسد الثغرة السلبية في قضية إلغاء الطائفية وإعطاء حقوقهم للمسيحيين؟.

- د. سنو> عام 1931 في مصر عندما حصلت الانتخابات تراجع عدد النواب المسيحيين المنتخبين بشكل كبير، وذلك لأن عام 1928 تأسس حزب الاخوان المسلمين وبدأ يطرح الدولة والمجتمع الإسلامي وبقي لهم حضورهم في مصر، عندما جاء عبد الناصر بدأ يغيب الحضور المسيحي على الصعيد السياسي، فأصبح عبد الناصر هو الذي يعين، فمن أصل عشرة نواب في مجلس الشعب يأتي ب6 أو 7 مسيحيين.

وعندما قال البطريرك عام 2005 بأنه <لم تتركوا لنا المجال لانتخاب نوابنا> وذلك لان المناصفة تآكلت وأصبح الجميع متعصباً، فأنا ضد الدائرة الصغيرة، ولكن ماذا يفعل المسيحي؟.

حماية واستعادة دور المسيحيين } كيف نحافظ على دور المسيحيين في المشرق؟ وماذا عن المشاركة بالسلطة وإلغاء الطائفية السياسية؟.

- الأب مونس: نستعيد هذا الدور ونحميه بالتالي:

1 - أن نقول لرجال الدين كفوا عن الكلام باسم الله في القضايا السياسية واحكوا عن الله، ولنكتفي بالقول ماذا يريد الله منا؟ وتحدثوا عن الروح وليس بالتوجه إلى الزعماء السياسيين.

2 - عليكم تحرير الفكر الديني من النظام الديني.

3 - إعادة النخبوية إلى اللبنانيين، في العقل أم في اللبس أو بالكلام التي تجعل من وطننا وطن النخبة.

4 - أن تمتلك وسائل إعلام التطور في الكمبيوتر وما نطلبه هو إعادة جمالية الوطن باللغة الصحيحة وباللقاء والحياة والتعبد لله. وعن السينودس نحن ملتزمون به وتخطيناه، عندما أقمنا المجمع البطريركي ضمنها 4 سنوات مجمع بطريركي ودراسات ثورة هائلة بالاقتصاد والسياسة والدين والطقوس، لا تتصور مدى الثورة <اللوثرجية> التي حملناها وهي ليست موجودة في الإسلام، ما بين الكتابات والأنشيد والموسيقى والرسوم. نهضة كبيرة لم يصل إليها المسيحيون بعد، والملامة هنا ليست على المسلمين.

وبعدها أقمنا الثوابت المارونية وشرعة العمل السياسي وانتخبنا البطريرك الجديد، ونحن لم نمش بعد، والأمر أن دورنا لم يمتد، ولكن شعبنا متعب ومرهق مادياً وفكرياً وسياسياً، بطاركة السياسة القادة الكبار غائبين، وهناك أشخاص ليسوا قادة سياسيين ولا يقيمون للسياسة وزناً ولا يعطونها مفهوماً سياسياً حقيقياً.

} نحن بحاجة إلى تغيير في النظم السياسية، لتفعيل دور المسيحيين والحفاظ على دورهم في المنطقة؟.

- حكيم: اعتقد أن هناك بعدين، بعد سياسي وآخر ثقافي، ففي البعد السياسي فإذا أردنا أن نوجد مجتمعاً متجانساً، وأن نتحدث عن الاندماج علينا:

أولاً: إيجاد دولة علمانية، أي فصل الدين عن الدولة، فإن ما قاله الدستور عن إلغاء الطائفية السياسية يجب أن نحذف كلمة <السياسية> ويقال إلغاء <الطائفية> وانتهينا.

فأنا لذي تصريح للبطريرك خريش عام 1975 يقول فيه أن الحل الوحيد للبنان هو إلغاء الطائفية، بكل أوجهها، وتبني العلمنة الشاملة، فإذا الحل الأول هو إلغاء الطائفية بكل وجوهها وخلق دولة علمانية، وهذا لا يعني إننا سنذهب إلى الإلحاد، فهذه ليس لها علاقة بالإلحاد، وحتى في الزواج المدني، فمثلاً في فرنسا حيث يوجد فصل الدين عن الدولة فإن الشخص المؤمن الذي يريد أن يتزوج في الكنيسة، فمن بعد أن يعقد زواجه مدنياً يذهب إلى الكنيسة ويعقد زواجه كنسياً.

ثانياً: تحديد الفكر من الكابوس الديني، فيجب علينا التخلص من هذه العملية، ونترك الناس تفكر وتقول ما تريد.

ثالثاً: الثقافة والتعليم، فلهما دور مهم، علينا أن نعلم اولادنا في المدارس على التسامح والانفتاح، وعلى خطب رجال الدين إن في الكنيسة أو في الجامع، أن تكون خطبهم خطبا توافقية، فليس بالضرورة أن

تكون طائفية، فهناك إذاعات تنقل خطب يلقونها بغير بلدان عربية، كلها نعرات طائفية ليس فيها إلا القتل والجهاد، فلماذا نحن نفتش عن السلبيات وليس عن الإيجابيات؟ ولماذا لا نحاول أن نجد قواسم مشتركة، ولماذا لا نحاول أن نجمع بدل أن نفرّق؟.

{ ما المطلوب أيضاً من المسلمين؟.

- شعيب: هناك شيء خطير في لبنان هو أن مساحة العيش المشترك تضيق، ووصلت إلى ما دون الـ5% وهذه خطرة جداً، فكنت عندما اذهب إلى الثانوية كنت أجد من كل الطوائف في الثانوية، أما الآن فليس هذا ما يجري، فالتألم في الابتدائي وفي الثانوي وحتى في الجامعة سيحصل على ثقافة من نوع صفاء مذهبي وهذه خطرة جداً، ونلاحظ أن هناك عدداً كبيراً من الشباب من هذا الجيل حالياً ليس لديه أي معرفة سوى ما يسمعه من وسائل الإعلام. لذا فان ضيق مساحة العيش المشترك وصفاء بعض المناطق اللبنانية هنا تكمن الخطورة، وبما أن المسلمين يخافون من كلمة <دولة علمانية> إذا فلنطبق دولة القانون.

سنو: انا ضد مصطلح العيش المشترك، فهذا <تعاشيش>، فنحن لسنا مجتمع مندمج، حتى قبل الحرب لم نكن مجتمعاً مندمجاً، صحيح انه كان هناك اختلاط، ولكن كانت علاقات وظيفية وبروتوكولية، المؤشر على المجتمع المندمج هو الزواج المختلط وهذا ليس موجوداً، والأب مونس قال بأنه يتأمل بأن نتمكن نحن من التخلص من هذه الحالة، فهذا مشروع دولة ما قاله الأب، لأن حتى مجتمع مدني لوحده لا يستطيع أن يؤسس لهذه الحالة التي تنقلنا من زماننا إلى مجتمع دولة حديثة، فهي بحاجة إلى دولة ومجتمع مدني والاثنتان غير موجودين، لا الدولة ولا المجتمع المدني، لذا فان المنطلق للتخلص من هذه الحالة بملعب المسلمين أكثر مما هو بملعب المسيحيين.



الأب يوسف مؤسس:
حماية الدور المسيحي
بإبعاد رجال الدين عن
السياسة، واستعادة
الأمن والحريات
وإيجاد ق



د. عبد الرؤوف سنو: في

لبنان تعددية ثقافية
والمسيحيون رواد في
السياسة والثقافة والتعايش
يكون بالإ



د. علي شعيب: التجاذب
بين القيادات المسيحية
والصراع السني -
الشيعي ألغى مقومات
لبنان وأوجد الهواجس



د. انطوان حكيم:
الدعوة لإقامة الدولة
الإسلامية أوجدت
هواجس لدى المسيحيين
ولإطمئنان بدولة مدنية
قوي